صورة التفاؤل في كتاب (الفرج بعد الشدة) للتنوخي

الكلمات المفتاحية: التفاؤل ، بعد ، الشدة.

بحث مستل من إطروحة دكتوراه

م.منى رفعت عبد الكريم
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية
muna Refaat 625@gmail.com

أ.م.د وسن عبد المنعم ياسين
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية
Wsnalzubaidi@yahoo.com

الملخص

إن هذه الدراسة تسلط الضوء على صورة التفاؤل التي أوردها التنوخي في (كتابه الفرج بعد الشدة)،والذي فيه أخذ يرصد المقطوعات الشعرية ويرسمها بألوان تحمل بين طياتها لوحات يكون لها الأثر الكبير في عكس صورته على الواقع النفسي، وهذا يدلُ على براعة الشاعر الحاذق الماهر في تصوير الأشياء الواقعية، إذ `بعد أن تأملنا كتابه بالقراءة الدقيقة، لمسنا أنه كان يعتمد على تجسيد مشاعره وأحاسيسه ترفدها الجوانب النفسية والعقلية، فهو يخاطب الروح والاحساس معاً، والله نسأل القبول لدراستنا هذه فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المقدمة

الحمد لله ربُ العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.. فقد شكلت صورة التفاؤل عند الشعراء ملحماً بارزاً في أشعارهم التي رصدوها لتوضيح مقاصدهم في بث مشاعرهم الإنسانية، فالتنوخي حاول أن يورد تلك المقطوعات الشعرية في كتابه لتكون معيناً ثراً في استلهام صوره وتشكيل لوحاته التفاؤلية التي تدل على براعته العالية في تصوير واقعيه الانساني والنفسي اعتماداً على ذوقه الخاص وحسه المرهف، اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي إذ بعد أن تأملنا كتاب (الفرج بعد الشدة) للتنوخي بالقراءة الفاحصة والدقيقة وجدت أنه يشير بدقة وصراحة إلى صورة التفاؤل في الابيات الشعرية التي رصدها فهذا يدل على أنه كان حريصاً على القراءة في أشعار الاخرين. والله نسأل القبول لدراستنا فهو نعم المولى ونعم النصير.

صورة التفاؤل

اختلف علماء النفس في تعريف التفاؤل وتباينت ألفاظهم ومقاصدهم، وأغلب هذه التعريفات درست التفاؤل بوصفه حالة عكسية لمرض التشاؤم، لذلك غلبت عليها المبالغة أو التعميم، وليس المجال لعرض هذه التعريفات ومناقشتها، وأبرزها أن : "التفاؤل هو نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل، وينتظر الخير، ويرى إلى النجاح ما خلا ذلك "[١]. ومن الصور النفسية التي حفل بها كتاب (الفرج بعد الشدة) التفاؤل الذي يتراءى من بين المحن، فتبرز بوارقه التي تبدد معاناة الشاعر النفسية التي يغلب عليها اليأس، ففي غياهب السجن، تعتصر النفس الإنسانية لما تعانيه من قسوة الحرمان ومراراته، ويزداد الغم مع علو مكانة السجين ومنزلته، وهذا هو حال سليمان بن وهب[٢]، الذي سجن خمس عشرة سنة[٣]، بأمر من الوزير محمد بن عبد الملك الزيات[٤]، فأتته قصيدة أخيه الْحسن بن وهب[٥] تشد أزره، وتبث فيه روح التفاؤل، وقد استهلها الشاعر بقوله وصفاً اشتداد الازمة والسجن:

محنٌ أَبَا أَيُّوب أَنْت محلهَا فَإِذا جزعت من الخطوب فَمن لَهَا

إِن الَّذِي عقد الَّذِي انْعَقَدت بِهِ عقد المكاره فِيك يحسن حلهَا

فاصبر فَإِن الله يعقب فُرْجَة ولعلها أَن تنجلي ولعلها

وَعسى تكون قريبَة من حَيْثُ لَا ترجو وتمحو عَن جديدك ذلها[٦]

إن صورة حذف (ياء النداء) تشير الى حالة مهمة من تقريب النداء لاشتداد الازمة فقد وظف الشاعر صورته التفاؤلية بعد إقراره بفداحة المحنة التي ابتلي بها أبو أيوب، ولم يصانعه بإنكارها، أو مداهنته بتخفيف وطأتها، كما يفعل السذج من الناس، بل أثبت جسامة المحنة، التي ينأى عن تحمل أعبائها إلا الرجال الرجال، ومنهم أبو أيوب، فلا يليق به الجزع من الخطوب، فإن جزع منها فمن ذا الذي يتصدى لها؟، والاستفهام بـ (من) على سبيل التعظيم للمستفهم عنه، إذ يشاكل الشاعر في هذاالمعنى أسلوب القرآن في قوله تعالى(مَّنۡهُم مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ

عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ)[٧]، فقد كشف الشاعر عن سر هذه المحنة التي حلّت به، وأن الذي عقدها هو الذي يحلها، فهو يتجاوز الحلول الآنية، وينفى قدرة حلها عن البشر، وفوض هذه القدرة إلى الله تعالى؛ فإن المحن تقع بإذنه، وتحل بإذنه، وأن التوجه إليه سبحانه هو الكفيل بحل هذه المحنة وأي محنة أخرى، فلا يحسن حل المكاره غيره تعالى، فجاءت الصورة التقريرية بوساطة تكرار لفظ (عقد) وجمعها مع ضدها (حلَ) في ثنائية ضدية ترسخ معنى صورة الفرج بعد الشدة في الأمور كلها ، وقد لامس الشاعر عقد المشكلة، وعلم أن السجين في هذه الظروف لا حول له ولا قوة، وأن الباعث الوحيد على تبديد ظلمة هذه المحنة هو اللجوء إلى الله تعالى، فبذا تقوى عزيمته، ويتخلص من معاناته النفسية والبدنية، لذلك يوصي سجينه بالصبر فقد حثه على مواجهة المحن والنكبات بسلاح الصبر الذي يقدحه وازع ديني، إلا أنه كان حذراً من أن يُغرق السجين في حالة من الأمل الكاذب الذي تعقبه خيبة أمل قد تهد بنفسية السجين، وتزيد مرارته مرارةً، وآلامه ألماً، وعبر عن حالة الحذر هذه بقوله (لعل) والتي كررها في عجز البيت مرتين زيادة في الحيطة والحذر، وتقريراً لمعنى انفراج الأمر بعد ان يشتد ويعظم ثم وظف فعل الترجي (عسى) ليفيد معنى تحقيق الرجاء وتمني وقوع المرجو في صورة من الجناس غير التام التي جمع بها بين الفعلين المضارعين (ترجو، وتمحو)، ففيه فتح الشاعر المصراع أمام الأمل، ليقوي عزيمة المسجون مع التزامه جانب الحذر، وقد أتت هذه الأبيات القليلة أكلها، وأثمرت في بث روح التفاؤل ويدل على ذلك ما قاله سليمان الوزير: "فتفاءلت بذلك، وقويت نَفسِي ،فَكتبت إِلَيْهِ ذاكراً صورة التفويض:

صبرتني ووعظتني وأنا لها وستنجلي بل لَا أَقُول لَعَلَّهَا

ويحلها من كَانَ صَاحب عقدهَا ثِقَة بِهِ إِذْ كَانَ يملك حلهَا[٨]

فالسجين أكّد انتفاعه بالموعظة، وأنه جدير بالصبر، وأعلن وثوقه بالله تعالى، لذلك نفى التردد بقوله: (لَا أَقُول لَعَلَّهَا)، وأنه واثق بأن الله سبحانه سيحل هذه العقدة، وقد ناسب ذلك اختياره للفظة (لعلها) في نهاية البيت مع (لها) التي قبلها في نهاية صدر البيت الشعري و(عقدها وحلها) ، في صورةٍ فنية تسمى عند البلاغيين

بـ(جناس التصريع)، تلك الصورة التي تركت أثرها الفاعل على المستويين الدلالي والإيقاعي حتى أثارت انفعالاً نفسياً لدى المتلقي بالتأثر والإعجاب والحقيقة أن ما يميز هذه الأبيات هو روح التفاؤل، فعلى الرغم من بقائه في السجن، إلا أنه لم يتخل عن ثقته وأمله، وأن السجن وما فيه لم يفت بعضده، ولم ينل من شكيمته، وأنه كما أمل منه محبوه على قدر الثقة، وقد سبق هذا أن رأى الوزير سليمان في منامه وهو في محبسه، كأن قائلاً يقول له:

اصبْر وَربَ الْبَيْتِ لَا يقتادها أحدٌ سواكَ وحظكَ الموفوُرُ[٩].

لقد خاطب الطارق شعور الوزير إذ يدعوه بفعل الامر (اصبر) أن يلتزم الصبر في صورة نفسية تبرز عن المواساة في حال الشدة والبلاء والكرب معزز المعنى ذاته وجاء القسم (برب البيت) اي اقسم برب الكعبة المشرفة ففائدة القسم هنا جاء لتقرير المعنى واثباته وترسيخه في ذهن المتلقي، ولعلنا نلمس في هذا التعبير اقتباساً من قوله تعالى(فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَذَا ٱلْبَيْتِ) [١٠] ،وبعد هذه الرؤية بعثه إلى أخيه الْحسن بن وهب، فَعمل ألاخير شعرًا ضمنه الْبَيْت، فقال أبياتاً جاء في مستهلها:

الدمعُ من عَيْني أَخِيك غزير فِي لَيْلهِ ونهارهِ محدورُ

بِأبي وَأمي خطوك الْمَقْصُور أمقيدٌ، ومصفدٌ، وأسيُر؟ [١١]

قد يبدو هذان البيتان غارقان في صورة التشاؤم، وربما يقال: إن هذا مما لا يليق مخاطبة السجين به، فهو سيزيد في آلامه وأحزانه؛ ولكن الحقيقة غير ذلك، فهذه من المواساة المحمودة، إذ بين الشاعر حزنه على أخيه، وهذا مما ينبغي حقاً، ولا سبيل إلى إنكاره، وإلا لظن السجين أن أهله جفوه ونسوه، فهو تسلية للمصاب عن مصيبته، وناسب ذلك الإتيان بصورة الترصيع أيضان بين نهاية انصاف الابيات في (غزير ، وأسير) و(محدور والمقصور) لتجسيد عمق الحالة النفسية مع توظيف آلية التضاد فالجمع بين(ليله ونهاره) طباق ايجابي اسهم في توظيف الاستفهام الذي ادى معنى التعجب والانكار بوساطة الهمزة مع العطف (أمقيد ومصفد واسيراً) ، ويواصل الشاعر تأكيد حزنه وألمه في أبيات أخرى، حتى يقول:

مَا كنتُ أحسبني أعيشُ ومهجتي تَحتَ الخطوبِ تَدور حَيْثُ تَدورُ

قلقا فَإنّـك بالعـزاءِ جـديــرُ وعَلى النوائبِ مُنْذُ كنـت صبــورُ

عثرات مثلك فِي الزَّمَان كَثِيرَة ولهن بعـــد مثابة وحبــوُرُ

إن تمس فِي حلق الْحَدِيد فحشوها مِنْك السماحة والندى وَالْخَيْر(١٢)

لقد علل الشاعر هنا صورة حزنه وقلقه، فالسجين أهل للعزاء، فقد عرف بالصبر على النوائب، لذا فهو جدير بالمواساة، إذ وظف الصورة المجازية لتجسيد تجربته الشعورية في قولة:(ومهجتي... تَحت الخطوب تَدور....)وفي تكراره الفعل المضارع **(**تدور**)** دلالة الاستمرار للحدث الذي يتكرر عبر صورة من الترصيع للألفاظ (تدور، جدير، صبور)، لذلك حاول الشاعر تعزيز ثقة السجين بنفسه، وأهليته لمواجهة هذه الخطوب، إذ ابتدر الخطاب بالتذكر أنّه قلَّ أن يسلم إنسان من مثل هذه العثرات والنكبات، ولكن يعقبها بصورة الفرج والحبور، وهذا مدعاة لأن يتعامل مع مأساته بما عرف عنه من سجايا، لذلك يدعوه إلى مواجهة وطأة السجن بالسماحة والندى والخير، وهذا توجيه من الشاعر لأخيه بأن يعالج مشاكله في السجن بأن يغدق العطايا على سجانيه، لينعم بالراحة وليخفف من معاناة السجن، ولعل مصداقية هذا ما جاء في وصف سجنه بأنه "مَحْبُوس مُقَيّد، إِلَّا أَنه مرفه فِي الْكسْوَة، وَكبر الدَّار، والفرش، وَحسن الْخدمَة، صور الشاعر ذلك المعنى عبر صورة مجازية أحال فيها صورة الأسى الى الفرح والخير في مقابلة بين حلق الحديد وحشوها ،ولعله استمد هذه الصورة من المقابلة اللطيفة في التعبير القرآني عندما تحدث تعالى عن حال أهل الجنة فقال(فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ)(١٣) وهو ما يمكن ذكره بأنها صورة من التناص القرآني ، فقد صلحت حَاله بِالْإِضَافَة إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أول نكبته من الضَّرْب والتضييق"(١٤).

ثم قال له:

والفصلُ للشبهاتِ رَأْيك ثاقبٌ فِيهَا يضيءُ سدادهُ وينيرُ(١٥)

وظف الشاعر عنصر التشخيص الاستعاري عندما جعل السداد يضيء وينير على وجه من المبالغة في وصف رجاحة عقل الممدوح فهنا يعزز الشاعر ثقته

بالسجين، ويدعوه لأن يعتمد رأيه للفصل بين الشبهات التي تعترضه، فهو على ثقة به بما عرف من رجاحة عقلة، تهديه إلى السداد. ويلحظ أن الشاعر كان حريصاً على تعزيز ثقة السجين بنفسه، وأن لديه الوسائل المتوافرة لتذليل بعض ما يواجهه من مشاكل وصعوبات.

وفي رواية أنه قال له أيضًا:

وَتحمل العبءَ الثقيلَ بثقلهِ مِنْك المجربُ عزمهُ المخبورُ(١٦)

وهذه صورةً من التوكيد سعى فيها الشاعر إلى ترسيخ ثقة السجين بنفسه لمواجهة المعضلات، وأن مقالته هذه ليست عبثا، أو من قبيل المجاملات، فقد أثبتته التجارب السابقة التي برهن فيها السجين على خبرته وتجربته، وناسب تأدية الفكرة ان يأتي الشاعر بلفظين يدلان على جناس الاشتقاق (الثقيل وثقله)، ولا تخلو تكاد قصيدة من القصائد التي تقال في المواساة من الحث على الصبر، فإن لم يكن هذا لفضيلة الصبر، فللثواب المقترن به، كما عبر عن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاللَّـهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾(١٧)، وغير ذلك من آيات وأحاديث وتجارب تؤكد أهميته في هذه المواطن، وفي هذا الإطار قال الشاعر:

فاصبر وَرب الْبَيْت لَا يقتادها أحد سواك وحظك الموفور

وَالله مرجو لكربتنا معًا وعَلى الَّذِي نرجوه مِنْهُ قدير(١٨)

فقد تكررت صورة القسم وذكر البيت للتعظيم فهذا له دلالة نفسية للتقرير (تقرير معنى التفويض) فليس غير الله يرجى في الكروب، فهو القادر على كل أمر عسير.

ووقفة أخرى مع الخليفة العباسي المعزول عبد الله بن محمد المعتز باللَّه بن المتوكل، الذي يقول: "سهرت فِي اللَّيْلَة الَّتِي فِي صبيحتها دخل المكتفي(١٩) إِلَى بَغْدَاد، فَلم أنم، خوفًا على نَفسِي، وقلقا لوروده، فمرت بِي فِي السحر طير، فصاحت، فتمنيت أَن أكون مخلى مثلهَا، لما جرى عَليّ من النكبات، ثمَّ فَكرت فِي نعم الله تَعَالَى عَليّ، وَمَا خاره لي من الْإِسْلَام والقرابة من رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَمَا أؤمله من الْبَقَاء الدَّائِم فِي الْآخِرَة فَقلت:

يَا نفس صبرا لَعَلَّ الْخَيْر عقباك خانتكَ من بعد طول الْأَمْن دنياكِ

مرت بِنَا سحرًا طيرٌ فَقلت لَهَا طوباكَ يَا لَيْتَني إياكَ طوباكِ

لَكِن هُوَ الدَّهْر فألقيه على حذر فَرب مثلك ينزو تَحت أشراك" [٢٠]

أشار الشاعر في بيته الأول الى مخاطبة النفس مخاطبة العاقل إذ جعل لها دلالة نفسية تدل على التجريد ، إذ تجرد الشاعر من معاناته وكأنه يخاطب نفساً وليس يخاطب إلا نفسه حين رسم صورته النفسية وهو يجمع بين ضدين(عقباك، دنياك) اذ رسخت المعنى عبر النداء النفس في قولة (يا نفس) والترجي بـ(لعل) وكذا الترصيع في قولة مكرراً(طوباك طوباك) في صورة تفاؤلية تحمل بين طياتها غرض النصح والارشاد في فعل الامر (فألقيه) فالشاعر في ساعة الكرب هذه يتفاءل بإستشراف الخير، إذ علل نفسه بالآمال، فهو لا يملك في هذا الموضع إلا الصبر والأمل؛ ولكن أمله هذا مشوب بالحذر والترقب، فهو يتمنى أن يكون حراً طليقاً، كالطير الذي مرّ عليه، إلا أن الخيانة التي حلت به، دفعته لتحذر الطائر من الوقوع بالشرك، فهو تفاؤل حذر وليس تفاؤلاً مبهجاً، إذ المقام لا يقتضي إلا الحذر. ومن صور التفاؤل الرائعة ما قاله الشاعر علي بن الجهم عندما حبسه المتوكل[٢١]، فقال قصيدة مطلعها:

قالت حبست فقلت ليس بضائري حبسي وأيّ مهنّد لا يغمدُ

ولكلّ حالٍ معقبٌ ولربّمـــــا أجلى لَكَ الْمَكْرُوه عمّا يحمدُ

لَا يؤيسنّك من تفرّج كربـــــــةٍ خطبٌ رماك بِهِ الزَّمَان الأنكدُ[٢٢]

رسم الشاعر صورة للتفاؤل عندما أفصح عن أمله الكبير بالخروج من محنته، وأن الحبس لا يضره فقد عبر عن ذلك المعنى البليغ بوساطة صورة التشبيه الضمني الذي عدل فيه عن ذكر أركان التشبيه فهو يدعي أن الحبس لا يضره كما أن السيف لا يضره ان توسد غمده، وجاء الاستفهام ب(أي) معبراً عن حال التعجب بقوله(وأي مهند لا يغمد)، ونجد أن البيت الثاني معنى مطلع القصيدة، فالشاعر مفعم بالثقة والأمل، لم يزعزع الحبس ثباته، ولعله كان موقناً بأن حبسه إنما هو أزمة عارضة، وأن الخليفة المتوكل سيصفح عنه لما بينهما من مودة، ولاسيما أنه قصد بقصيدته

هذه خطاب المتوكل ومدحه[٢٣]، وكما تدل على ذلك القصيدة نفسها، لذا فاللياقة تقتضي أن يظهر ثقته بالممدوح، وأنه أهل لتفريج كربه، فيرسخ ثقته في البيت الأخير، ويسلي نفسه بأن لا يركن إلى اليأس لما حل به من كرب، ولمَا رماه الزمان به من نكد، في تصوير مجازي شخص الشاعر فيه الزمان وأسند إليه الرمي بالخطب العظيم على سبيل المبالغة في وصف البلايا التي اصابته، ونلمس صورة هذا الاسناد العقلي في قول المتنبي:

كلما ركب الزمان قناةً أنبت الدهر في القناة سنانا[٢٤]

وقد عبر الشاعر عن ثقته بتبدل الأحوال بقوله:

كم من عليلٍ قد تخطّاهُ الردى فنجا وَمَاتَ طبيبهُ والعوّدُ

صبرا فإنّ الْيَوْم يتبعهُ غدٌ وَيَد الْخَلِيفَة لَا تطاولها يَدُ

بلغْ أميرَ المؤمنينَ ودونه خوضُ العدى ومخاوفٌ لا تنفدُ

أنتم بني عم النبي محمدٍ أولى بما شرع النبي محمدُ[٢٥]

في صورة تفاؤلية عرضها الشاعر فذكر أنه فقد يكتب للمريض الميؤوس من برئه الشفاء والنجاة، ويطول عمره، فيموت طبيبه وعواده، على خلاف المتوقع، وهذا التلوين من الشاعر فيه إشارة مركبة، فهو يشير إلى تحول حاله من الحرية إلى الحبس، كما يشير إلى إمكان تحوله من الحبس إلى الحرية مجدداً، وإزاء هذه الحالة لا يملك إلا الصبر، وأن ينتظر من الخليفة الفرج، وفي صورة قصد الشاعر فيها مجيء الغد، بمجي الفرج، إذ لا بد لكل يوم من غد يعقبه، ولا قيمة للغد ما لم يكن بحال أحسن من الحال الماضي، وأن هذا كفيل بالخليفة، فيده مطلقة، وأمره نافذ، لا يمنعه من إطلاقه مانع سواه، فتجسيد صورة الأمل أتضحت عبر الثنائية الضدية بين (اليوم، وغد)، إذ عبر بالصورة الكنائية عن قدرة الخليفة وتمكنه من الأمور في ترشيح كنائي توخى الشاعر فيه المبالغة والغلو في الوصف على نمط تكراري للفظة (يد) تجانس مع اللفظة التي قبلها (يد) في صورة فنية مرصعة ذات أثر فاعل في نفس المتلقي، ويلحظ أن الشاعر لم يكل فرجه إلى الله تعالى كما هو حال من سبقه من الشعراء، وليس في هذا قصوراً في إيمانه، أو يأساً من رحمة الله تعالى أو

إعراضاً عنه؛ ولكن حاله يختلف عن حال من سبقوه، فهو يعلم سبب المشكلة، وهي الوشاية، ويعلم أن مصيره لن يبلغ القتل، ويعلم أن حلها بيد الخليفة، لذلك شدد في قصيدته على مدح الخليفة، لذلك جاء تكرار اسم (محمد) في البيت الأخير للتعريف بالعلمية وبالدلالة التقريرية التي تدل على فضله وعظم مكانته ، وتجدر الإشارة إلى أن مدحه الحبس لم يلق استحساناً غيره من الشعراء، فعابوا عليه ذلك، فعارضه عاصم الكاتب [٢٦] بأبيات منها:

قالوا حبست فقلت خطب أنكدا أخنى عليك به الزمان المرصد

لو كنت كالسيف المهند لم أكن وقت الشدائد والكريهة أغم

يكفيك أن الحبس بيت لا ترى أحداً عليه من الخلائق يحسد[٢٧]

وللشاعر أبي العتاهية قصيدة تضمنت صورة من المواعظ والحكم العميقة التي تصلح لأن يستأنس بها كل مكروب، فالشاعر يصور بطريق المجاز الإسنادي ما حلَ به من فعل الزمان ثم إنه يصور بالتشبيه البليغ صورة الحبس بالبيت الذي شمل الذل والهوان صاحبه فلا يحسد على المبيت فيه أحداً أبداً، وقد غلبت عليه المضامين الدينية، والقيم الأخلاقية الإسلامية، ذكر منها التنوخي الأبيات الآتية:

النَّاس فِي الدَّين وَالدُّنْيَا ذَوُو دَرَجٍ وَالْمَال مَا بَين موقوفٍ ومحتلجِ

من ضَاقَ عَنْك فأرض اللهِ واسعةٌ فِي كلّ وَجه مَضِيقٍ وَجهُ منفرجِ

قد يدْرك الراقد الْهَادِي برقدته وَقد يخيب أَخُو الروحات والدلج

خيرُ الْمذَاهب فِي الْحَاجَات أنجحها وأضيقُ الْأَمر أقصاه من الْفرج[٢٨]

يستهل أبو العتاهية قصيدته بذكر بديهة قد يغفل عنها كثير من الناس، فالناس في الدين وفي الدنيا على مراتب متفاوتة، فمنهم المتقدم فيهما ومنهم المتأخر، إذ وظف الشاعر صورته الضدية لبيان القصد فجمع بين (الدين، والدنيا) وكذا قابل بين ذلك بصورة حال الناس في طلب المال ، فبعضه موقوف عسير عن الإدراك لا يمس ولا يدرك، وبعضه سهل مأخوذ تناله الأيادي، وليست دعوة للقعود والتواكل بسبب تفاوت المراتب وتباين طبيعة المال، وإنما مردها تفاوت الناس في

السعي والتحصيل، فمن جد نال مجده، ومن قعد خاب سعيه، وهذا المعنى مستقى من قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[٢٩]، ولعلنا نلمس التناص أيضاً من قوله تعالى(**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**)[٣٠]

وظف الشاعر ثنائية ضدية لتجسيد معنى بليغ هو احاطة الله عباده بالرزق على أرضه مهما ضاقت عليهم السبل تلك الثنائية التي جمع فيها بين ألفاظ وقعت في صدر البيت وعجزه، (ضاق، وواسعة، ومضيق ، ومنفرج)، فالسعي الدائب مطلوب لتحصيل الرزق والتفريج عن الضائقة، فهذا ما على الإنسان اتباعه بتحصيل الأسباب، إلا أن هذا لا يعني أن كل سعي ينبغي أن يكلل بالنجاح، ولهذا يحذر أبو العتاهية أن ييأس الإنسان من الفشل، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها، فكثير من الناس لا ينال مبتغاه من سعيه مهما حرص، فقد يأتي الرزق أو السعد للراقد المستكين، في حين يخيب سعي المجتهد، ولا يوفق في مبتغاه، فقد جسد الشاعر هذا المعنى البليغ في مقابلة حسنة انسجمت بين صدر البيت وعجزه لذا يقول مخلصاً حقيقة، فالعبرة أن يتكلل السعي بالنجاح، فخير الطرق في السعي إلى طلب الرزق وتحصيله بالعمل الدؤوب الذي يؤتي ثماره، وإن ضاق الأمر به، فهو قريب من الفرج، فما من ضيق إلا ويعقبه الفرج، فبعد كل عسر يسر. وفي رحاب عزة النفس يورد التنوخي أبياتاً لابن بسام، منها:

أَلا ربّ ذلٍّ سَاق للنّفس عزّةً وَيَا ربّ نفسٍ للتعزّز ذلّت

تبَارك رزّاق البريّة كلّها على مَا رَآهُ، لَا على مَا استحقّت

فكم حاصلٍ فِي الْقَيْد وَالْبَاب دونه ترقّت بِهِ أَحْوَاله وتعلّت

تشوب القذى بالصفو والصفو بالقذى وَلَو أَحْسَنت فِي كلّ حَال لملَّت

سأصدق نَفسِي إنّ فِي الصدْق رَاحَة وأرضى بدنياي، وَإِن هِيَ قلّت

وَإِن طرقتني الحادثات بنكبةٍ تذكّرت مَا عوفيت مِنْهُ فقلّت

وَمَا محنةٌ إِلَّا ولله نعمةٌ إذا قابلتها أَدْبَرت واضمحلّت[٣١]

الأبيات اعلاه تدل على دلالة نفسية اشار لها الشاعر عن طريق قلب الصورة الفنية والتلاعب بالالفاظ تعبير نفسي مؤثر يجري على صورة المجاز العقلي إذ اسند الشاعر (الطرق والحدثان) للحادثات والصورة حقيقية ان الفاعل الحقيقي هو الله ،وهذه صورة نفسية قريبة من صورة أبي العتاهية السابقة في التفاؤل بالرزق، إلا أن ابن بسام قرنه بالعزّ، فالعزة والذلة مرتبة بمقادير لا يدركها الإنسان، قدم الشاعر الفكرة على نحو تصوير من التقابل المعكوس مداعبة لذهن المتلقي حتى يحصل له المطلوب من فهم المعنى المراد، وهو لا يعني العزة بمفهومها العام، ولا الذلة، وإلا لكان ما ذهب إليه خطأً، إذ أن كلا من العزة والذلة تتحصلان بكسب الإنسان، ويفند ما قاله قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[٣٢]، ولكن قوله يصح في حالتين:أولهما: أن يقصد بالعزة والذلة المكانة المرموقة في المجتمع.

ثانيهما: أن يقصد بالعزة والذلة الحالة المترتبة على الغنى والفقر، أي: على الرزق، فالرزق يمنّ الله تعالى به على من يشاء من عباده، ولا مدخل فيه لسعي الإنسان، إذ صوَر الشاعر هذا المعنى في مستهل قوله(تبارك رزاق البرية كلها)، ولعله هنا تناص بالمعنى مع قوله تعالى (تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)[٣٣]، فما يناله من أجر يكون على قدر عمله، فرب تاجر يتجر بمبلغ كبير يظن أنه سيجني كذا وكذا من الأرباح، فتجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فيخسر ماله كله، ورب سجين أو كسير تترقى به الأحوال، وينال ما لا يخطر له ولا لغيره على بال، فيسود ويعلو شأنه بعد أن كان وضيعاً، فالقذي قد يختلط بالماء الصافي، وبالعكس، لو جهد الإنسان في التنقية لأصابه الملل ساق الشاعر ذلك بحكمةٍ بليغة جمع فيها بثنائية ضدية بين (القذى ، والصفو)، ويخلص من هذه الحقيقة إلى أنَ الأمور قد لا تتوافق مع مقدماتها، وأن السعي قد لا يكون مقروناً بالمأمول، وأن الحرص على هذا قد يجر إلى التعاسة المقرونة بالهم والغم، لذلك ومن أجل راحة النفس، أن ينقع الإنسان بما قدر له، وبما حزاه وناله في حال لم يأل جهداً في ذلك، ويرضى بما قسم له وإن كان قليلاً، إذ ليس في الوسع غيره. ويستحضر هذه النتيجة أما الحوادث والنكبات، فيقول:

وَإن طرقتني الحادثات بنكبةٍ تذكّرت مَا عوفيت مِنْهُ فقلّت

وَمَا محنةٌ إِلَّا ولله نعمـــــةٌ إذا قابلتها أَدْبَرت واضمحلّت[٣٤]

فالصـورة المجازيـة واضـحة فـي قولـه (طرقتنـي الحادثـات) إذ أسـند فعـل الإصـابة والطـرق للحادثـات علـى سـبيل المجـاز العقلـي الإسـنادي لإرادة المبالغـة فـي الوصـف فـي تصـوير بيـاني مثيـر يتـرك فـي نفـس المتلقـي أثـراً فـاعلاً، فالسـعادة لـن تتحقـق بالتأسـف علـى مـا فـات، والراحـة لـن تكـون متحققـة بالبكـاء علـى ضـياع الأوقـات، بـل أن يتـذكر الإنسـان مـا عـوفي منـه مـن مصـائب، ومـا بقـي لديـه مـن خيـرات، فهـذا مـدعاة للرضـا، وأن المرجـع فـي التـدبير لله تعـالى، فهـو الكـافي عبـاده، ويخلـص الشـاعر إلـى أن لكـل محنـة تحـل بالإنسـان تقابلهـا نعـم الله التـي لا تحصـى، وإن قابـل الإنسـان بـين الأمـرين، لولـت المحنـة، ولـم يعـد لهـا فـي القيـاس حسـباناً، وهـذه القناعـة مـدخل عظـيم للسـعادة، واجتناب اليأس والقنوط.

وللببغاء أبيات أنشدها للتنوخي قال فيها:

كَلْ الْأُمُور إِلَى مـــــــن بِـــــــــهِ تتمّ الْأُمُور

وأفزع إِلَيْـــــــهِ إذا لـــم يجـــــرك عَجزا مجـــير

وكلّ صعـــبٍ عســـــيرٍ عَلَيْـــهِ سهـــل يسير[٣٥]

فهـذه صـورة تفاؤليـة يقـدمها الشـاعر تحمـل بـين طياتهـا نصـيحة لضـمان راحـة البـال، وللـتخلص مـن القلـق والغـم، وهـي أن يفـوض الإنسـان أمـوره إلـى خالقـه، فهـو الـذي تـتم بـه الأمـور سـبحانه، وهـو الـذي يوفـق للخيـر وللتوفيـق، فـإن عجـز الإنسـان عـن التـدبير، وضـاقت بـه السـبل، ولـم ينفعـه سـعي ولا عمـل، فـالفزع إلـى الله تعـالى مـن هـذه النازلـة، فكـل صـعب يسـير، فسـبحانه علـى مـا يشـاء قـدير، ووافـق ذلـك عنـدما جمـع بـين الضـدين (صـعب عسـير، وسـهل يسـير)، إرادة إثبـات قـدرة الله تعـالى علـى تسـهيل الأمـور مهمـا اشـتدت وصـعبت وعظـم قـدرها، وذكـر التنـوخي قصـيدة لابْـن أبـي الْبَغْـل وجـدها بِخَطِّـهِ يرثـي بهَـا سـنورًا لَـهُ لمـا حـبس، وَهِـي تزيـد علـى مائَـة وَخمسـين بَيْتـا، وَهِـي حَسَـنَة، كَثِيـرَة الحكم، فاختار منها التنوخي الأبيات الآتية:

وإنّي لأرجو الله يكْشف محنتي وَيسمع للمظلوم دَعْوَة مضطرّ

فيرأب مَا أثأى، ويعطف مَا ألتوى ويعدل مَا استوحى وَيجْبر من كسري[٣٦]

فالشاعر يتفاءل بتوجهه إلى الله سبحانه بأن يكشف محنته، وأن يجبر انكساره، مستجيباً في هذا لقوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾[٣٧] .

ويفصح عن حالته النفسية بصورٍ مجازية سارت على نمط المجاز الإسنادي إذ حمل ميزة الدلالة الإنزياحية في التصوير وبيان القصد، وبكيفية تعامله مع الحوادث أشار بقوله:

لقد عجمتني الحادثات مثقّفًا إذا ضاقه همٌّ ثنَّاه إِلَى الصَّبْر
وَمَا حزني أَن كرَّ دهري بصرفه عليّ وَلَكِن أَن يفوت لَهُ وتري
فَإِن فَاتَنِي وتري فأيسر فَائت إِذا أَنا عوّضت الثَّوَاب من الوفر[٣٨]

لقد أثرت فيه صروف الدهر تأثيراً إيجابياً، وثقفته كما يثقف الرمح، ومن ذلك أنه زاد خبرة في الحياة، واكتسب صلابة ومتانة، وكان نهجه في ساعات الضيق أن يلجأ إلى الصبر، وإن فاتته ثمرة العمل الذي يرجوه، فهو لن يحرم أجر الصابرين، وهذا خير عوض، ويسترسل في ذكر فضائل الصبر الذي واجه به الحادثات، فيقول:

ولطف كفايات الْإِلَه مبشّري بنيل الَّذِي أمّلت لَا بيدٍ صفر
فَإِن يهل الْبَحْر أمرأً فَهُوَ آملٌ بُلُوغ الْغنى فِيمَا يهول من الْبَحْر
وربّ مضيقٍ فِي الفضاء ووارطٍ رأى مخرجاً بَين المثقّفة السمر[٣٩]

إن هذه الأبيات تكشف عن روح وثابة، ونفس خلاقة، تتجلي فسحة الأمل في ضيق الحياة، ونور الصبح في غبش الظلام، وترى المخارج بين الرماح السمر، وناسب هذا المعنى ما ساقه الشاعر من صور فنية بديعية تضمنت رد العجز على الصدر في البيت الثاني، فالشاعر وحَّد بين المادي والحسي، وبين الفكري والمعنوي، وأذاب الحدود المصطنعة بينهما في تناغم الحسي مع الفكر من دون أن يفصله أو يتميز عنه[٤٠]. وللشاعر مدرك بن محمد أبيات مفعمة بالأمل والتفاؤل تستشف المنح من المحن، والنور من الظلم، قال:

مُسْتَعْمل الصَّبْر مقرونٌ بِهِ الْفرج يبْلى فيصبر والأشياء ترتتج

حَتَّى إِذا بلغت مَكْنُون غايتـــــها جاءتك تزهر فِي ظلمائها السرج[٤١]

صورة رسمها الشاعر حين جعل الصبر مقرون بالفرج فإذا ادلهمت الخطوب، جاءت ثمراته السراج المضيء، تلك صورة استعارية أشار إليها في قوله(تزهر في ظلماتها السرج)، ويتوافق هذا المعنى البليغ مع المعنى القرآني في تلاحق اليسر بالعسر وتسابقهما فقال جلَ وعلا: **(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)** [٤٢]، إذ ناسب ذلك الإيقاع الصوتي مع جناس التصريع في الألفاظ ،(الفرج، ترتتج، السرج)، لذلك يوصي من منطلق التفاؤل والأمل والاستبشار:

فاصبر ودم واقرع الْبَاب الَّذِي طلعت مِنْهُ المكاره فالمغرى بِهِ يلج

بقـــــدرة الله فأرض الله وارج بِـــهِ فَعَن إِرَادَته الغمّاء تنفـــــرج[٤٣]

وبذلك يمكن القول أن جميع الصور التي أوردها التنوخي، تضمَّنَت تناغماً بين الحالة النفسية للشعراء، بما يتوافق مع أفكارهم ، وتصوارتهم المتمثلة بالحياة والأمل والتفاؤل، وكذلك التفاعل الذي كان له أثرٌ في فاعلية النص، إذ عبرت هذه التفاعلية عن صدق المشاعر والأحاسيس، فجاءت صداقة مسترسلة مع العاطفة الجياشة، وقد نجحت في تغليب كفتي الصراع بين التفاؤل والتشاؤم، فهذه الأجواء حركتها قوتّان متضادّتان، فانتصرت الروح التي تشيع الأمل والتفاؤل.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة الخاصة بالدراسة توصل البحث إلى أنه جسد المثال الراقي للواقعين الانساني والنفسي من أجل بث أحاسيسه وتصويرها عبر مشاركته الفاعلة بما أحس به من لواعج نفسية تحمل بين طياتها صورة التفاؤل لبيان مقاصده بأوضح ما تكون عليه المقطوعة الشعرية التي أوردها، وأخيراً فقد كان لهذه الوقفة القصيرة مع صورة التفاؤل التي زخرت بألوان من الصور تحتمل بين طياتها صورة التفويض واشتداد الازمة والسجن لتجتمع في صورة واحدة تفصح عن براعته وتفوقه وشهرته.

Abstract

The Image of Optimism in Al-Tannochi's Book (Al-Faraj baad Al-Faraj baad Al-Shidda)
Key Words/ Al-Faraj baad Al-Shidda
An extracted research paper

Asst. Prof. Wasan Abid Al- Munam Yassin , PhD

University of Diyala/ College of Education for Humanities

Muna Rifaat Abid Al- Kareem

University of Diyala/ College of Education for Humanities

This study sheds light on the image of Optimism in Al-Tannochi's Book (Al-Faraj baad Al-Shidda) in which he made his colorful poems representing paintings that have big impacts on reflecting his image on the psychological reality. This refers to the skillfulness of the clever poet in photographing the real things. After we looked at his book carefully, it is clear that it depends on the embodiment of his feelings and sensations in images that supported by the mental and psychological sides. He talks to the soul and sensation together. We ask almighty Allah to accept our work as he is the conciliator and the helper for the good way.

الهوامش

١- التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات١٩٩٨: ١٥ – ١٦.

٢- هو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو، أبو أيوب الحارثي، وزير من كبار الكتاب. من بيت كتابة وإنشاء في الشام والعراق. ولد ببغداد، وكتب للمأمون وهو ابن ١٤ سنة. وولي الوزارة للمهتدي بالله، ثم للمعتمد على الله. وكان من مفاخر عصره أدباً وعقلاً وعلماً. ولأبي تمام والبحتري مدح به وبأهله، نكبه الموفق، وصادره، فلم يوجد معه ما ظن فيه، وجرت له بعد نكبات، فمات محبوساً سنة (٢٧٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٧/١٣، والأعلام: ١٣٧/٣.

٣- ينظر: المستطرف في كل فن مستظرف: ٣١٩/١.

٤- هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والواثق، من بلغاء الكتاب والشعراء. لما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل، فلم يفلح. وولي المتوكل فنكبه وعذبه إلى أن مات ببغداد سنة (٢٣٣هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٩٤/٥، والأعلام: ٢٤٨/٦.

٥- هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين، أبو علي الحارثي، وهو أخو سليمان الوزير، والحسن كاتب شاعر، كان معاصراً لأبي تمام، استكتبه الخلفاء، ومدحه أبو تمام، (ت٢٥٠هـ) ورثاه البحتري. ينظر: الوافي بالوفيات: ١٨٤/١٢، والأعلام: ٢٢٦/٢.

٦- الفرج بعد الشدة: ١٨٧/١.

٧ - سورة البقرة : من الآية:.٢٥٥

٨ - الفرج بعد الشدة: ١٨٧/١.

٩- المصدر نفسه: ٢١٣/٢.

١٠- سورة قريش: الآية:.٣

١١- الفرج بعد الشدة: ٢١٣/٢.

12- الفرج بعد الشدة: ٢١٤/٢.

13- سورة الحديد:الآية :١٣.

14- الفرج بعد الشدة:٢١٣/٢.

15 - المصدر نفسه: ٢١٤/٢.

١٦ - الفرج بعد الشدة: ٢١٤/٢.

١٧ - سورة آل عمران: من الآية ١٤٦.

١٨ - الفرج بعد الشدة: ٢١٤/٢.

١٩- هو علي بن أحمد المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل، من خلفاء الدولة العباسية، بويع له بعد أبيه المعتضد سنة (٢٨٩هـ)، انشغل بحرب القرامطة حتى أبادهم واستأصلهم. وفي أيامه فتحت أنطاكية وتوفي شاباً ببغداد سنة (٢٩٥هـ). ينظر: تاريخ بغداد: ٢١٢/١٣، والأعلام: ٢٥٣/٤.

٢٠- الفرج بعد الشدة: ١٠/٢.

٢١- هو جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، أبو الفضل، أمه أم ولد سمها شجاع ولد سنة (٢٠٥هـ) وقيل سبع، بويع له في ذي الحجة سنة (٢٣٣هـ) بعد الواثق، أشهر أعماله أنه رفع الحيف عن الأمة بالقول بمحنة خلق القرآن، قتل المتوكل سنة (٢٤٧هـ) وهو ابن (٤١) سنة. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٧٨/١١، وتاريخ الخلفاء: ٢٥٢.

٢٢- الفرج بعد الشدة:٥: ١٦. والابيات في ديوان علي بن الجهم: ٤١.

٢٣- ينظر: طبقات الشعراء: ٣٢١.

٢٤ - ديوان المتنبي:٨٨.

٢٥- الفرج بعد الشدة: ١٧/٥، وديوان علي بن الجهم: ٤٤.

٢٦. هو عاصم بن محمد الكاتب، توفي قبل سنة (٣٤٨هـ). ينظر: معجم الشعراء: ٢٧٣.

٢٧ـ الفرج بعد الشدة : ٥: ١٧، والابيات وردت في الدر الفريد وبيت القصيد: ٢٣٩/٨، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي: ٤٢/١.

٢٨ـ الفرج بعد الشدة: ١٩/٥ وفيه بلفظ (ومختلج) ،والتصحيح من الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية: ٦٣، وديوان أبي العتاهية: ١٠٩.

٢٩- سورة الملك: الآية ١٥.

٣٠- سورة: النساء: من الآية:.٩٧

31 - الفرج بعد الشدة: ٥٣/٥، وعلى بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادي، شاعر أديب من الظرفاء الكتاب، لا يسلم من لسانه أحد. له عدد من المصنفات، (ت٣٠٢هـ). ينظر: الفهرست: ١٨٤، ووفيات الأعيان: ٣٧٨/٣.

٣٢- سورة المنافقون: الآية ٨.

33 - سورة الملك : الآية:.١

34 - الفرج بعد الشدة : ٥: .٥٣

35- الفرج بعد الشدة: ٥٣/٥ -٥٤، والابيات في ديوان الببغاء: ٨٨، والببغاء هو عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي، أبو الفرج المعروف بالببغاء، شاعر وكاتب، من أهل نصيبين. اتصل بسيف الدولة، (ت٣٩٨هـ/١٠٠٨م). ينظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ٢٩٣/١، والأعلام: ١٧٧./٤

٣٦. الفرج بعد الشدة: ٦٥/٥. و محمد بن يحيى بن أبي البغل، أبو الحسين كاتب، له (ديوان الرسائل)، ورسائله في (فتح البصرة)، من وزراء المقتدر العباسي، توفي مسجوناً في سنة (٢٩٩هـ). ينظر: الفهرست: ١٣٩، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ١٩٥١م: ٢٣./٢

٣٧. سورة النمل: من الآية ٦٢.

٣٨. الفرج بعد الشدة: ٦٦/٥.

٣٩. المصدر نفسه: ٦٦/٥.

٤٠. ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب:٣٤٣.

٤١ـ الفرج بعد الشدة: ٦٩/٥.هو مدرك بن محمد أبو القاسم الشيباني الشاعر، روى عنه الصولي. ولا تتوافر معلومات أخرى عنه. ينظر: تاريخ بغداد: ٣٦٨/١٥.

٤٢ – سورة الشرح: الآية :٥-٦.

٤٣- الفرج بعد الشدة: ٦٩/٥.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، بدر محمد الأنصاري، جامعة الكويت، ١٩٩٨الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي (ت٧١٠هـ)، تحقيق الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م
- المستطرف في كل فن مستظرف، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت٨٥٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي الدمشقي (ت١٠٧٣هـ)، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، ١٣٠٨هـ
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، ،دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م
- الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م
- الفرج بعد الشدة، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري(٣٨٤هـ) ، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ. ١٩٧٣م
- الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي إسحاق النديم الوراق البغدادي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م

- الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٨٦م
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م
- تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
- تاريخ بغداد، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار(ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ
- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري(٦١٠هـ) المسمى التبيان في شرح الديوان، ضبط نصه وصححه، الدكتور كمال طالب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م
- ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م
- ديوان الببغاء، تحقيق الدكتور سعود محمود عبد الجابر، دار الحامد، عمان – الأردن، ٢٠٠٤م
- ديوان علي بن الجهم، أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر (ت٢٤٩هـ)، تحقيق خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٢٠٠هـ -١٩٨٠م.
- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م
- طبقات الشعراء، عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ)، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف مصر، ١٩٥٦م
- معجم الشعراء، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الخراساني البغدادي الملد(ت ٣٧٨هـ)، تصحيح وتعليق ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا والبغدادي مولدا ومسكنا (ت١٣٣٩هـ)، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ. عن المطبعة البهية في إستانبول، ١٩٥١م
- ـوفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
- . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، تحقيق الدكتور مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠